أربع وستون عاما على النكبة

تطورات وتحولات

الفترة من 1900 حتى نهاية حرب 1948

ربما لا نبالغ اذا قلنا أن أكبر حدث شـــهدته المنطقة في العصـــر الحيث هو ســـقوط الخلافة الاســـلامية عام 1924، وما ترتب على هذا الحدث من تغيرات وتطورات وتحولات شـــهدتها ولا تزال تشهدها منطقة ما يسمى بالشرق الأوسط.

ضـــعفت الأمبراطورية العثمانية في القرنين التاســـع عشـــر والعشـــرين لدرجة اســـتفحال التدخل الخارجي في شـــؤونها خاصـــة من قبل عدد من الدول الأوروبية وعلى رأســـها بريطانيا وفرنســـا وايطاليا، وصـــعد نجم هذه الدول بالاضـــافة الى المانيا، واتســـع نفوذها الأقتصـــادي والســـياســـي والجغرافي، في حين تقلص نفوذ دولة الخلافة العثمانية، ولم تعد تحكم الســـيطرة على أراضـــيها الشـــاســـعة، وظهرت النعرات القومية والوطنية لتحل محل الانتماء الديني العقائدي، ولاقت هذه النعرات تشجيعا من قبل أوروبا وعلى رأسها بريطانيا.

وقفت الدولة العثمانية الى جانب دول المحور بقيادة المانيا ضد دول الحلفاء، واستمالت بريطانيا الشـــريف حســـين بن علي وقاد الثورة العربية الكبرى ضـــد العثمانين بعد وعد قطعته بريطانيا له بالتحرر وإقامة الدولة العربية، مما أضعف سيطرة العثمانيين على المنطقة، الا ان بريطانيا نكثت وعدها الذي قطعته للشريف حسين بن علي ودعمت اليهود وسهلت لهم الهجرة الى فلسطين.

وقعت فلسـطين في قبضـة الاسـتعمار البريطاني في اواخر عام 1917، وأصـدر وزير خارجيتها وعده المشئوم القاضي بإقامة وطن قومي لليهود في فلسطين بتاريخ2-11-1917.

قدرت نسـبة اليهود ب 8% من مجموع سـكان فلسـطين عام 1918، وارتفعت هذه النسـبة الى 31% عام بسـبب الدعم اللامحدود الذي قدمته بريطانيا للهجرة اليهودية الى فلسـطين، في حين ضـيقت سبل العيش أمام الفلسطينيين واتبعت سياسة فرق تسد بين ابناء الشعب الفلسطيني من خلال شـراء ذمم بعض العائلات الكبيرة. أما بالنسـبة للسـيطرة على الأرض، فقد سـيطر اليهود على 6.5% فقط من المساحة، وذلك عن طريق السيطرة على بعض الاراضي الحكومية أو عن طريق قيام بعض الاقطاعيين ببيع اراضيهم لليهود.

منعت السلطات البريطانية الفلسطينيين امتلاك أي نوع من الاسلحة، في حين شجعت سرّاً تسليح اليهود لأنفسهم، وتشكيلهم قوات عسكرية وتدريبها، بلغ عددها مع اندلاع حرب 1948 أكثر من سـبعين ألف مقاتل جميعهم من الشـباب المدرب تدريبا جيدا ويمتلك أحدث الاسـلحة، في حين لم يزد عدد مقاتلي الجيوش العربية السـبعة التي شـاركت في حرب 1948عن عشـرين الفا بأسـلحة قديمة. وأسس اليهود الوكالة اليهودية سنة 1929، والتي تمتعت بصلاحيات واسعة. وأقام اليهود

مؤسسات اقتصادية واجتماعية وتعليمية، أبرزها الهستدروت (اتحاد العمال) وافتتحت الجامعة العبرية بالقدس سنة 1925وغيرها من المؤسسات. كل ذلك ما كان ليحدث لولا الرعاية الاستعمارية البريطانية.

في الفترة الواقعة بين عامي 1929 و 1948 شهدت فلسطين مجموعة من الاحداث الهامة كان على رأسها ثورة البراق في شهر اب 1929 حيث ثار العرب على الصهاينة الذين قويت شوكتهم وزاد عددهم بفعل الهجرة ومساعدة المستعمر البريطاني. وفي عام 1935 استشهد المجاهد عز الدين القسام، وفي عام 1936 اندلعت الثورة التي اطلق عليها اسم الثورة الفلسطينية الكبرى، لشموليته، واتساع نطاقها، واستمرارها حتى عام 1939.

وقد بدأت الثورة بإعلان الإضراب العام الذي استمر ستة أشهر.

بعد عدة أيام من إعلان الإضراب ترأس الحاج أمين الحسيني احتجاجا لرؤساء الأحزاب الفلسطينية في القدس، نتج عنه تشكيل قيادة عامة لشعب فلسطين عرفت باسم اللجنة العليا أصبحت لاحقا تعمل باسم الهيئة العربية العليا.

وقرر المجتمعون استمرار الإضراب إلى أن تبدل الحكومة البريطانية سياستها و وقف الهجرة اليهودية إلى فلسطين.

سرعان ما انطلقت العمليات المسلحة مترافقة مع الإضراب، و بعد ستة أشهر ووساطة من الملوك والأمراء العرب، جرى الإعلان عن وقف الإضراب، ولكن ما لبث الثورة أن تفجرت بعد تبين كذب الوعود البريطانية، غير أن الثورة ولأسباب عديدة انحسرت عام تسعة وثلاثين .

اندلعت الحرب العالمية الثانية عام 1939 واستمرت الهجرة اليهودية الى فلسطين وبتسهيلات من حكومة الانتداب البريطاني، على الرغم من المعارضة الظاهرية لتلك الهجرات، حيث بلغ عدد المهاجرين اليهود بين عامي 1939 و 1948 حوالي 120 الف مهاجر يهودي. وانشغل اليهود بتسليح انفسهم في فترة الحرب العالمية الثانية، في حين تعلق العرب والفلسطينيين بأمل الوعود التي قطعتها بريطانيا والمجتمع الدولي لهم.

وفي 1947/11/29 صوتت الجمعية على مشروع قرار تقدمت به سلطة الانتداب البريطاني للجمعية العامة للامم المتحدة، وقد تم اعتماد القرار 181 القاضي بتقسيم فلسطين الى دولتين واحدة عربية والاخرى لليهود، منها42.88% للدولة العربية و 56,47% للدولة اليهودية و 0,65% من المساحة بقيت تحت الوصاية الدولية ، وقد رفضه العرب، وقبل به اليهود

ظاهريا مراهنين على الرفض العربي، واندلعت المعارك بين العرب واليهود من جديد، وكان اليهود قد اعدوا العدة للحرب، وبلغ عدد المقاتلين اليهود حوالي سبعين الفا، مقابل عشرين الفا من المقاتلين العرب القادمين من دول الجوار.

انتصر اليهود في الحرب وضموا أراضي جديدة الى ما خصص لهم وفق قرار التقسيم، بحيث سيطروا على ما نسبته 78% من مساحة فلسطين الانتدابية، وبقي ما نسبته 22% تحت السيطرة العربية. وفي 14-5-1948 أعلنت بريطانيا انتهاء انتدابها على فلسطين وأعلن اليهود عن اقامة دولة اسرائيل بتاريخ 15-5-1948، الذي مثل نكبة كبرى للشعب الفلسطيني.

وكان من النتائج المباشـــرة لحرب 1948 تشـــريد حوالي 800 ألف إلى خارج الأرض التي أقام اليهود عليها كيانهم، بينما شـــرَّدوا ثلاثين ألفاً آخرين إلى مناطق أخرى في داخل الأرض المحتلة نفســـها. ودمَّر الصـــهاينة 478 قرية من أصـــل 585 قرية كانت قائمة قبل الحرب، وارتكبوا 34 مجزرة خلال حرب 1948 بمدنيين فلسطينيين في أثناء عملية التهجير.

يمكن تسجيل الملاحظات التالية على هذه الفترة:

1. سقوط الخلافة الاسلامية
2. غلبة البعد الوطني والقومي على البعد الديني
3. ظهور بريطانيا وفرنســـا كقوى عظمى محل الامبراطورية العثمانية حتى منتصـــف الاربعينات من القرن العشرين
4. بروز الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي كقوى عظمى وتراجع دور بريطانيا وفرنسا في منتصف الاربعينات من القرن الماضي.
5. وقوف القوى الغربية والاتحاد الســـوفييتي الى جانب اليهود في اقامة وطن قومي لهم في فلسطين.
6. وقوع الفلســـطينيين بشـــكل خاص والعرب بشـــكل عام فريســـة للخداع والمماطلة من قبل القوى العظمى وخاصة بريطانيا.
7. كان بمقدور بريطانيا استخدام القوة في فرض القرار 181 (قرار تقسيم فلسطين)، الا انها عندما رأت الغلبة لليهود تركتهم يسيطرون على مزيد من الاراضي.

الفترة 1948 (بعد الحرب)-1967

بعد مؤتمر أريحا الذي حضره الكثير من الزعامات الفلسطينية والأردنية تمت الوحدة بين الضفتين الشرقية و الغربية عام **1950** وتم إعلانها كبلدٍ واحدٍ باسم المملكة الأردنية الهاشمية، وبعد حرب عام 1948م، أدير قطاع غزة من قبل الادارة المصرية ولم يتم ضمه إليها، واستمرت الادارة المصرية لقطاع غزة حتى احتلاله من قبل اسرائيل عام 1967.

وأسفرت الحرب ايضا عن اقامة عشرات المخيمات في الضفة الغربية وقطاع غزة والاردن ولبنان وسوريا ومصر والعراق لايواء اللاجئين الفلسطينيين الذين تم تشريدهم وطردهم من ديارهم. وتأسست الوكالة الدولية لاغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الاونروا) في مطلع عام 1949 لهذا الغرض، وما زالت الوكالة تعنى بشؤون اللاجئين الفلسطينيين حتى الان.

ومن التطورات الاقليمية التي شهدتها المنطقة في هذه الفترة ثورة الضباط الاحرار في مصر بقيادة جمال عبد الناصر في تموز 1952 وعزل الملك فاروق ونفيه خارج البلاد، وانتشار المد القومي العربي والدعوة الى الوحدة العربية. وتجلت النهضة القومية في اعلان عبد الناصر عن تأميم قناة السويس عام 1956، مما حدا ببريطانيا شن الحرب على مصر بالتعاون مع فرنسا واسرائيل، فيما عرف بحرب السويس او العدوان الثلاثي على مصر، حيث قامت اسرائيل باحتلال قطاع غزة والقوات البريطانية والفرنسية باحتلال قناة السويس، وعلى اثر هذا العدوان تأسست حركة فتح في نهاية الخمسينات من القرن الماضي لمقاومة الاحتلال الصهيوني لفلسطين. ولكن وبضغط قوي من الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة سحبت القوى المعتدية قواتها من القناة، وسحبت اسرائيل قواتها من قطاع غزة. وبذلك تكون كل من بريطانيا وفرنسا قد فقدتا لقبهما كقوى عظمى في العالم.

وترجمة للمد القومي والثوري في المنطقة اعلنت الوحدة بين مصر وسوريا وتشكلت الجمهورية العربية المتحدة، مما ادى انزعاج بريطانيا بشكل خاص من هذه الوحدة، وشنت حربا تحريضية عليها وحذرت دول الجوار من الانضمام لدولة الوحدة، وقد نجحت سياسة بريطانيا القائمة على التفريق بين الاخوة في انهاء الوحدة عام 1961.

ومن التطورات التي حدثت في المنطقة تورط مصر في الحرب الاهلية في اليمن الشمالي في عام 1962 حتى عام 1967، وتأسيس منظمة التحرير الفلسطينية عام 1964 بقرار من القمة العربية، وأصبحت المنظمة الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني.

يمكن تسجيل الملاحظات التالية على هذه الفترة:

1. شهدت هذه الفترة مدا قوميا واسعا بقيادة مصر.
2. تدخل الدول الكبرى في شؤون المنطقة بسبب اهميتها الجيوستراتيجية والنفط.
3. العلاقات العربية العربية سادها الصراع وليس التعاون.
4. تبلور التنافس الدولي على المنطقة خاصة بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة.
5. توثيق العلاقة بين اسرائيل والولايات المتحدة.
6. تأسيس حركة فتح ومنظمة التحرير الفلسطينية.

الفترة من 1967- 1993

اندلعت الحرب بتاريخ 5-6-1967 بين مصر وسوريا والاردن من جهة واسرائيل من جهة اخرى، استمرت ستة ايام فقط، تمكنت اسرائيل فيها من استكمال احتلال ما تبقى من فلسطين، فاحتلت الضفة الغربية وقطاع غزة، كما احتلت اسرائيل شبه جزيرة سيناء المصرية وهضبة الجولان السورية، وأدت الحرب الى نزوح حوالي 230000 فلسطيني من الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية الى الاردن، وازداد الصراع تعقيدا.

صدر قرار الامم المتحدة 242 بتاريخ 22-11-1967 الذي يدعو الى انسحاب اسرائيل من الاراضي او اراضي احتلتها في الحرب الاخيرة مقابل اتفاقية سلام مع العرب. الا ان العرب واسرائيل كانت لهم تفسيرات مختلفة للقرار، واصبح موقف اسرائيل اقوى على الحدود او التخوم الجديدة.

بادرت مصر بشن حرب استنزاف ضد الاسرائيليين في الفترة 1968 الى 1970، كما شن الفدائيون الفلسطينيون عمليات فدائية في عمق الاراضي المحتلة، وشنت اسرائيل حربا محدودة ضد الفدائيين الفلسطينيين في منطقة الكرامة في الغور الاردني في اذار 1968، انتصرت فيها المقاومة الفلسطينية والجيش الاردني الذي شارك بقوة في المعارك.

في ايلول 1970 حدثت اشتباكات مسلحة بين الجيش الاردني والفدائيين الفلسطينيين في الاردن ادت الى خروج الفدائيين ومنظمة التحرير من الاردن الى لبنان.

في نفس الفترة من عام 1970 توفي الرئيس المصري جمال عبد الناصر لأسباب غير معروفة، بعد أن اعاد تسليح الجيش وتنظيم القوات المسلحة المصرية تمهيدا لشن حرب على اسرائيل وتحرير الاراضي التي احتلت.

فشلت الجهود الدبلوماسية لحل الصراع بسبب تعنت اسرائيل ورفضها الانسحاب الى حدود ما قبل عام 1967 بتشجيع من الادارة الامريكية بزعامة نيكسون ووزير خارجيته هنري كيسنجر. أدى الموقف المتعنت لاسرائيل الى توحيد العرب وتطور نوعي في القوة العربية متمثلة في مصر وسوريا.

فاجأت مصر وسوريا اسرائيل بالهجوم الكاسح على القوات الاسرائيلية بتاريخ 6-10-1973، اسفر عن استعادة اجزاء من سيناء وهضبة الجولان، وشاركت في الحرب قوات من دول عربية اخرى وقوات ومنظمة التحرير الفلسطينية، واستخدم العرب سلاح النفط للضغط على امريكا واوروبا سياسيا.

في عام 1975 اندلعت الحرب الاهلية اللبنانية، وتراوح الموقف الفلسطيني من الحرب بين الحفاظ على التزاماتها الثورية، والحفاظ على قواتها الضاربة ومركزها السياسي، فكانت طرفا رئيسيا الى جانب القوى التقدمية احيانا، ومدافعة عن نفسها عند الضرورة احيانا اخرى. وتعرض مخيم تل الزعتر الفلسطيني الى مذبحة رهيبة قادها قوات كميل شمعون والكتائب، فحوصر المخيم لمدة خمسة اشهر وارتكبت الجريمة بعد ذلك مخلفة 3000 ضحية من الفلسطينيين واللبنانيين المسلمين.

وفي عام 1978 اجتاحت اسرائيل الجنوب اللبناني، وتحالف معها ضابط لبناني يدعى سعد حداد الذي انشأ في عام 1979 دولة لبنان الحر في الشريط الحدودي في الجنوب اللبناني على مساحة 600 كم مربع مدعوما من اسرائيل، وهذا زاد فعالية الدور الاسرائيلي في لبنان. وقد هدفت اسرائيل من سيطرتها على الجنوب اللبناني خلق حزام امني على الحدود، والسيطرة على الموارد المائية اللبنانية.

وفي عام 1979 وقعت مصر اتفاقية سلام مع مصر عرفت باتفاقية كامب ديفد، انسحبت بموجبها اسرائيل صوريا من سيناء، فبقيت سيناء وفق هذه الاتفاقية ضمن المجال الحيوي الاسرائيلي من خلال الابقاء على معظم سيناء منزوعة السلاح، مما يتيح لاسرائيل اعادة احتلالها في أي وقت. ان هذه الاتفاقية اخرجت مصر من معادلة الصراع العربي

الاسرائيلي، وقوت شوكة اسرائيل في المنطقة، وأصبحت القوة الاقليمية الوحيدة في تلك الفترة.

في عام 1981 تم اغتيال السادات على خلفية توقيعه اتفاقية كامب ديفد مع اسرائيل، وتولى منصب الرئيس نائبه حسني مبارك.

في حزيران من عام 1982 تعرض لبنان الى هجوم اسرائيلي شامل هدف الى القضاء على منظمة التحرير الفلسطينية تمهيدا لضم الضفة الغربية الى اسرائيل، وتقوية حلفاء اسرائيل في لبنان وعلى رأسهم بشير الجميل وتشجيعه على عقد اتفاقية سلام مع اسرائيل، واما الهدف الثالث فهو هزيمة سوريا ووضع لبنان تحت الحماية الاسرائيلية. بعد حوالي ثلاثة شهور من حصار بيروت تمكنت اسرائيل من اخراج قوات منظمة التحرير الفلسطينية من بيروت الى عدة دول عربية، وانتقلت القيادة الى تونس، وبدأت اعادة ترتيب صفوفها من جديد. عقب خروج قوات المنظمة من بيروت ارتكبت اسرائيل وبالتعاون مع حزب الكتائب اللبناني مجزرة مروعة في مخيمي صبرا وشاتيلا راح ضحيتها حوالي ثلاثة الاف فلسطيني معظمهم من النساء والاطفال والشيوخ. وفي عام 1983 حدث انشقاق في حركة فتح بلبنان، وخرجت المنظمة من شمالي لبنان، واطلق المنشقون على انفسهم اسم "فتح الانتفاضة" ولقي المنشقون الدعم والمساندة من النظام السوري.

في عام 1982 تأسس حزب الله في ظل الاحتلال الإسرائيلي لجنوب لبنان ووسط دوامة الحرب الأهلية اللبنانية. لعب دورا كبيرا على الساحتين الداخلية والإقليمية. وقد لعب الحزب دورا كبيرا في فترة الثمانينات وظهر كقوة مقاومة لبنانية كبيرة تقاتل ضد الاحتلال الاسرائيلي لجنوب لبنان. وكلل كفاح الحزب بالانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان عام 2000، مما اكسبه رصيدا كبيرا في الشارع اللبناني، وزاد من التفاف اللبنانيون حوله.

شهدت الفترة الواقعة بين عامي 1983 و 1987 فراغا كبيرا على الساحة الفلسطينية والعربية، ولم تعد القضية الفلسطينية في واجهة الاحداث، وتم فك الارتباط الاداري والقانوني بين الضفة الشرقية والضفة الغربية.

جاءت الانتفاضة الفلسطينية الاولى بتاريخ 8-12-1987 بمثابة طوق النجاة لمنظمة التحرير الفلسطينية، وأعادت القضية الفلسطينية الى واجهة الاحداث، وكان لها صدى كبيرا على المستوى الاقليمي والدولي، وبدأت منظمة التحرير الفلسطينية تدير الانتفاضة من تونس

بعد عدة اشهر من اندلاعها، وسببت الانتفاضة حرجا كبيرا لاسرائيل وقامت بمواجهتها بالقوة والقمع وتكسير العظام، مما اثار الرأي العام الدولي ضد اسرائيل.

في ذروة الانتفاضة بتاريخ 15-11-1988 اعلنت منظمة التحرير الفلسطينية من الجزائر الاستقلال واقامة الدولة الفلسطينية المستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة وعاصمتها القدس الشريف.

في مطلع عام 1991 قام العراق باحتلال الكويت واعتبرتها جزء لا يتجزأ من العراق، وترتب على ذلك قيام تحالف دولي بقيادة الولايات المتحدة واخراج القوات العراقية من الكويت. وقفت منظمة التحرير الفلسطينية الى جانب العراق، مما ادى الى طرد العاملين الفلسطينيين من المويت وبعض دول الخليج العربيي الاخرى، وهذا اثر بشكل كبير على الوضع الاقتصادي للفلسطينيين في كل مكان.

في نوفمبر 1991عقد مؤتمر للسلام في مدريد بمبادرة من الرئيس الأميركي جورج بوش الأب في أعقاب حرب الخليج الثانية، وذلك برعاية كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي الذي تفكك في نفس العام. تم التأكيد أن المؤتمر سيعقد على أساس مبدأ *"الأرض مقابل السلام"* وقرارات مجلس الأمن 242 و338 و425. سار كل من الأردن والفلسطينيين في المفاوضات على حدة ولكن سوريا ولبنان إلتزمتا بوحدة مساريهما التفاوضيين.

يمكن تسجيل الملاحظات التالية على هذه الفترة:

1. لم يكن العرب مستعدين لحرب 1967.
2. قدرة العرب على شن حرب والانتصار اذا توفرت الارادة السياسية وتم الاعداد لها جيدا.
3. دخول منظمة التحرير الفلسطينية الحلبة السياسية العالمية في الفترة 1973 الى 1975.
4. اثرت اتفاقية كامب ديفد تأثيرا كبيرا على موازين القوى في المنطقة لصالح اسرائيل.
5. تعرض منظمة التحرير الى نكسات متعاقبة تمثلت في خروجها من الاردن ولبنان
6. تعرض الفلسطينيين الى مذابح متعاقبة.
7. ضعف العرب على الساحة الدولية وتفرد اسرائيل بالمنطقة.
8. تحقيق اسرائيل للحدود الامنة على الحدود المصرية.

9. النضال الشعبي المتمثل بالانتفاضة كان له تأثير كبير وايجابي على القضية الفلسطينية.
10. تفكك الاتحاد السوفييتي وتفرد الولايات المتحدة بالسياسة العالمية.
11. ظهور حزب الله اللبناني كقوة سياسية وعسكرية يحسب حسابها.

الفترة من 1993- الان

في 13-9-1993 وقعت منظمة التحرير الفلسطينية اتفاقية اوسلو مع اسرائيل، وتقضي هذه الاتفاقية باقامة سلطة ذاتية فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة لمرحلة انتقالية لا تزيد عن خمس سنوات. وتقضي الاتفاقية باستئناف مفاوضات الوضع النهائي بعد ثلاث سنوات من توقيع الاتفاقية، يتم خلالها التفاوض على القضايا الرئيسية وهي: الحدود، اللاجئين، القدس، المياه، والمستوطنات. وصنفت الاراضي الفلسطينية حسب الاتفاق الى ثلاثة اصناف هي: المنطقة أ وتشمل المدن وبعض ا لمناطق الاخرى وتخضع هذه المناطق للسيطرة الفلسطينية الكاملة، المنطقة ب وتشمل القرى وبعض المناطق الاخرى، وتخضع هذه المناطق اداريا للسلطة الفلسطينية، وتخضع امنيا للاحتلال الاسرائيلية، اما مناطق ج فتخضع كليا للسيطرة الاسرائيلية. شكلت مناطق أ و ب حوالي 40% من المساحة الكلية، وتستأثر مناطق ج بحوالي 60% من المساحة.

تحت غطاء هذه الاتفاقية نفذت اسرائيل الكثير من المشاريع الاستيطانية في الضفة الغربية وخاصة في القدس لفرض وقائع جديدة على الارض تستخدم في اي مفارضات مع الفلسطينيين. واتبعق اسرائيل سياسة اجراء انتخابات مبكرة لعدة مرات تهربا من تطبيق الاتفاقات المرحلية التي ابرمت خلال هذه الفترة، وتنكرت الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة لالتزامات وتعهدات الحكومات التي سبقتها.

وصل التوتر بين الفلسطينيين والاسرائيلين ذورته في عام 2000 عندما فشلت مفاوضات كامب ديفد الثانية برعاية امريكية نتيجة التعنت الاسرائيلي وعدم الوصول لحل اي من قضايا الوضع النهائي. وفي خطوة استفزازية قام ارئيل شارون بدخول باحات المسجد الاقصى بموافقة الحكومة الاسرائيلية، مما ادى الى تفجر الانتفاضة الثانية (انتفاضة الاقصى) التي بدأت على شكل تظاهرات واحتجاجات، ثم تحولت جزئيا الى انتفاضة مسلحة نتيجة امعان

قوات الاحتلال في قتل المدنيين الفلسطينيين دون مبرر. قامت اسرائيل في هذه النتفاضة بتدمير البنية التحتية للمدن الفلسطينية، كما دمرت مقرات السلطة الفلسطينية، وسقط الالاف من الفلسطينيين بين شهيد وجريح، وحوصر الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في مقره برام الله حتى استشهد بتاريخ 11-11-2004 في ظروف غامضة لم يتم الكشف عن الاسباب حتى الان.

وشرعت اسرائيل ببناء جدار الفصل العنصري على اراضي الضفة الغربية، مما ادى الى مصادرة مساحة واسعة من الاراضي وعزل تجمعات سكانية فلسطينية والسيطرة على عدد من الابار الجوفية الفلسطينية، وفي تموز 2004 اصدرت محكمة لاهاي قرارا بعدم شرعية الجدار وضرورة ازالته.

خلف محمود عباس (ابو مازن) الشهيد ياسر عرفات في رئاسة منظمو التحرير، وانتخب رئيسا للسلطة الفلسطينية عام 2005 حيث حصل على 62.5% من اصوات الناخبين، واعلن ان السبيل لاقامة الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشرقية هو التفاوض والمقاومة الشعبية السلمية وليس الكفاح المسلح.

في 15 اب 2005 بدأت القوات الاسرائيلية انسحابها من قطاع غزة من طرف واحد دون الاتفاق مع السلطة الفلسطينية حتى لا تعطي شرعية لانسحابها وحتى تتمكن من احتلاله اذا اقتضت الضرورة.

وخاض الرئيس عباس جولات عديدة من المفاوضات مع الحكومات الاسرائيلية المتعاقبة، وتوصل الى نتيجة مفادها ان اسرائيل لا تريد السلام، واعلن عن وقف المفاوضات مع اسرائيل طالما انها ماضية في بناء المستوطنات.

في عام 2006 جرت انتخابات تشريعية ومحلية ديموقراطية في الضفة الغربية وقطاع غزة، فازت فيها حركة حماس وشكلت حكومة برئاسة اسماعيل هنية، وتعرضت هذه الحكومة لحصار شديد من قبل اسرائيل والولايات المتحدة، ولم تعد الحكومة قادرة على دفع الرواتب وارتفعت معدلات الفقر بشكل كبير.

في تموز 2006 شنت اسرائيل حربا على لبنان، تصدى لها حزب الله بشجاعة وبسالة وتمكن من الحاق خسائر كبيرة في الجيش الاسرائيلي. وما يميز هذه الحرب عن غيرها قيام مقاتلي حزب الله بقصف مواقع في المدن الاسرائيلية، مما شكل الغاء لنظرية الامن التقليدية،

ودفع باسرائيل البحث عن حلول بالتعاون مع الولايات المتحدة، فأقامت ما يسمى بالقبة الحديدية التي يشكك كثير من الخبراء بجدواها.

وفي تموز 2007 حدث الانقسام الفلسطيني بين الضفة الغربية وقطاع غزة بسيطرة حركة حماس على قطاع غزة بالقوة المسلحة، وتشكيل حماس حكومة خاصة بها، ولا يزال الانقسام قائما رغم المحاولات المتكررة لانهائه.

في 2008/12/27 شنت اسرائيل هجوما شاملا على قطاع غزة، وسقط ما يزيد على 1500 شهيد والاف الجرحى وهدمت مئات المنازل، واستمر الهجوم حتى 2009/1/18 وانطلقت التطاهرات في الضفة الغربية وفلسطين المحتلة 1948 والقدس والبلدان العربية والاسلامية والعالم منددة بالمجزة التي ارتكبت بحق المدنيين الفلسطينيين.

في ايلول 2011 توجه الرئيس الفلسطيني محمود عباس الى مجلس الامن طالبا العضوية الكاملة لفلسطين في المنظمة الدولية، بعد ان يئس من جدوى التفاوض مع الاسرائيليين، الا ان الطلب الفلسطيني قوبل بالفيتو الامريكي كالمعتاد.

في اواخر عام 2010 اجتاحت بعض بلدان الوطن العربي احتجاجات عارمة تطالب باسقاط انظمتها الدكتاتورية، ولا زالت هذه الاحتجاجات مستمرة في بعض الدول، وعرفت هذه الاحتجاجات بالربيع العربي، ولم تظهر حتى الان اي انعكاسات لتلك الاحتجاجات على القضية الفلسطينية، الا انه من المتوقع ان تؤثر في المستقبل المتوسط والبعيد عليها.

من خلال الاحداث التي شهدتها المنطقة في هذع الفترة، يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

1. شكلت اتفاقية اوسلو منعطفاا حادا في تاريخ القضية الفلسطينية.
2. تضاعف الاستيطان الاسرائيلي في الضفة الغربية وخاصة القدس الشرقية في ظل هذه الاتفاقية.
3. وقوف الولايات المتحدة بكل طاقتها الى جانب الاحتلال الاسرائيلي.
4. عدم قدرة او عدم رغبة اوروبا بممارسة اي ضغط على اسرائيل.
5. خروج الاتحاد السوفييتي من معادلة الصراع في المنطقة.
6. صعود القوى الاسلامية متمثلة بحزب الله اللبناني وحركة حماس وغيرها من الحركات.
7. ضعف القوى الوطنية والقومية في المنطقة.
8. تراجع القضية الفلسطينية على الساحة الدولية نتيجة الانقسام الداخلي.

9. بروز مكونات الاستراتيجية الاسرائيلية تجاه عملية السلام، بحيث لم يعد هناك مجالا للشك قي عدم رغبة اسرائيل بالسلام وحل مواضيع الوضع النهائي، وبالتالي فانه وفق موازين القوى الحالية لن يتم التوصل الى اتفاقية سلام تحقق الحد الادنى من الحقوق الفلسطينية.

التوصيات:

1. انهاء حالة الانقسام الفلسطيني
2. اجراء انتخابات ديموقراطية شاملة في الضفة الغربية وقطاع غزة والقدس الشرقية، على طريق انهاء الانقسام.
3. العمل على استنهاض القوى الفاعلة في المجتمع الفلسطيني في جميع اماكن تواجده وخلق حالة من الربيع الفلسطيني مقاومة للاحتلال الاسرائيلي.
4. استنهاض العمل الدبلوماسي الفلسطيني على كافة الصعد.
5. دعم صمود الشعب على ارضه وخاصة في القدس، وحث العرب على الوفاء بالتزاماتهم تجاه الشعب الفلسطيني.
6. اعادة النظر في اتفاقية اوسلو.
7. بحث موضوع مستقبل السلطة الفلسطينية من كافة الجوانب.

المصادر والمراجع:

1. الموسوعة الفلسطينية، القسم العام، المجلد الثاني، دمشق، هيئة الموسوعة الفلسطينية 1984
2. الياس سعد، الهجرة اليهودية الى فلسطين المحتلة، بيروت، مركز الابحاث لمنظمة التحرير الفلسطينية 1969
3. ابراهيم ابو جابر، المجتمع لعربي في اسرائيل، المدخل الى القضية الفلسطينية، تحرسي جواد الحمد، سلسلة دراسات، رقم 21 (عمات، مركز دراسات الشرق الاوسط، 1997)
4. جامعة القدس المفتوحة، جغرافية فلسطين، 1997
5. جامعة القدس المفتوحة، تاريخ القدس، 2006
6. غضية، احمد رأفت، الاجراءات الاسرائيلية لتهويد القدس وحسم مصيرعا السياسي، مجلة دراسات باحث، لبنان، 2005

7. Right to Return (London: The Palestinian Return, Salman Abu Sitta, Palestinian Center 1999
8. Shlaim, Avi, The Middle East: The Origins of Arab-Israeli Wars, in Ngaire Woods, ed.,Explaining International Relations Since 1965 (Oxford: Oxford University Press, 1996), 219-240.